



مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية و التطبيقية

23

BANI WALEED UNIVERSITY JOURNAL OF SCIENCES & HUMANITIES



مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعة بني وليد

A QUARTERLY REFEREED JOURNAL ISSUED BY BANI WALEED UNIVERSITY

من محتويات العدد :

- التضمين والنيابة في تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437).
- ظاهرة الغموض في المعنى (دراسة لغوية).
- الكتابة ودورها في الإثبات في الدعوى الإدارية.
- معوقات تطبيق التمويل بالمشراكة في مصرف الجمهورية فرع بني وليد "دراسة ميدانية من وجهة نظر الموظفين".
- المعرفة السياسية باعتبارها مكوناً من مكونات الحقل المعرفي.
- دور التعليم الجامعي في تحقيق التنمية المستدامة دراسة تطبيقية على كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة بني وليد.
- الصعوبات التي تواجه التسويق الرياضي في الأندية الليبية.
- تقييم أداء وإنتاجية بعض التراكيب الوراثية من الشعير السداسي الصفوف المغطى تحت الظروف البعلية بالجبل الأخضر (ليبيا).

السنة السادسة العدد الثالث والعشرون مارس 2022 م

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية - العدد العشرون - يونيو 2021 م

Sixth Year – Twenty-third Issue – March 2022

23

23



مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن جامعة بني وليد

بني وليد – ليبيا

السنة السادسة – العدد الثالث والعشرون – مارس 2022 م

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية و التطبيقية

السنة السادسة – العدد الثالث والعشرون – مارس 2022 م

المشرف العام للمجلة

د. عبد الحميد فرج صالح

رئيس تحرير المجلة

د. الطاهر سعد ماضي

مدير تحرير المجلة

أ. أشرف علي محمد لامة

هيئة تحرير المجلة

- | | |
|------------------------|-------------------------|
| د. منصور محمد ونيس | د. أعويذات حسن بالحاج |
| د. عبد الله صالح أزيبة | د. علي محمد شقوف |
| د. عبد الله الشيباني | د. محمد نافع اسطيل |
| د. فرج خليل سالم | د. مفتاح الفيتوري الجمل |

اللجنة الاستشارية للمجلة

- | | |
|-----------------------------|--------|
| د. محمد عثمان الفيتوري | رئيساً |
| د. إبراهيم أحمد خليل | عضواً |
| د. عبد الحكيم محمد عثمان | عضواً |
| د. مصباح ياقبة السوداني | عضواً |
| د. رمضان الطاهر | عضواً |
| د. جعفر الصيد عوض | عضواً |
| أ. علي صالح اقريميدة | عضواً |
| أ. إسماعيل مصباح عبد القادر | عضواً |
| أ. علي مصباح ارحومة | عضواً |
| أ. عامر فتح الله المبروك | عضواً |

أمين سر المجلة

جمال محمد الجهيمي

قواعد النشر بمجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية مجلة علمية فصلية محكمة تهتم بنشر البحوث والدراسات العلمية الأصيلة والمبتكرة في العلوم الإنسانية والتطبيقية.

وإذ ترحب المجلة بالإنتاج المعرفي والعلمي للباحثين في المجالات المشار إليها تحيطكم علماً بقواعد النشر بها وهي كالتالي :

1- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية على أن تعالج القضايا والموضوعات بأسلوب علمي موثق يعتمد الإجراءات المعتمدة في الأبحاث العلمية، وذلك بعرض موضوع الدراسة وأهدافها ومنهجها وتقنياتها وصولاً إلى نتائجها وتوصياتها ومقترحاتها.

2- يكون التوثيق بذكر المصادر والمراجع بأسلوب أكاديمي يتضمن:

أ- الكتب : اسم المؤلف، عنوان الكتاب، مكان وتاريخ النشر، اسم الناشر، رقم الصفحة.

ب- الدوريات : أسم الباحث، عنوان البحث، اسم المجلة، العدد وتاريخه، رقم الصفحة.

3- معيار النشر هو المستوى العلمي والموضوعية والأمانة العلمية ودرجة التوثيق وخلو البحث من الأخطاء التحريرية واللغوية وأخطاء الطباعة.

4- أن يكون النص مطبوعاً على برنامج (Microsoft Word) ويكون حجم الخط (12) ونوعه (Simplified Arabic)، على حجم ورق مخصص بالمواصفات التالية :
(عرض 17سم، ارتفاع 24 سم) أو (عرض 6.70 إنش، ارتفاع 9.45 إنش).

5- أن لا يزيد حجم الدراسة أو البحث على (25) صفحة كحد أقصى وان يرفق بخلاصة للبحث أو المقالة لا تتجاوز (60) كلمة تنشر معه عند نشره.

6- ترحب المجلة بتغطية المؤتمرات والندوات عبر تقارير لا تتعدى (10) صفحات (A4) كحد أقصى، يذكر فيها مكان الندوة أو المؤتمر وزمانها وأبرز المشاركين، مع رصد أبرز ما جاء في الأوراق والتعقيبات والتوصيات .

7- ترحب المجلة بنشر مراجعات الكتب بحدود (10) صفحات (A4) كحد أقصى على أن لا يكون قد مضى على صدور الكتاب أكثر من عامين. على أن تتضمن المراجعة عنوان الكتاب وأسم المؤلف ومكان النشر وتاريخه وعدد الصفحات، وتتألف المراجعة من عرض وتحليل ونقد، وأن تتضمن المراجعة خلاصة مركزة لمحتويات الكتاب، مع الاهتمام بمناقشة أطروحات المؤلف ومصادقية مصادره وصحة استنتاجاته .

8- يرفق مع كل دراسة أو بحث تعريف بالسيرة الأكاديمية والدرجة العلمية والعمل الحالي للباحث .

9- لا تدفع المجلة مكافآت مالية عما تقبله للنشر فيها .

10- لا تكون المواد المرسلة للنشر في المجلة قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى .

11- تخضع المواد الواردة للتقييم، وتختار هيئة تحرير المجلة (سرياً) من تراه مؤهلاً لذلك، ولاتعاد المواد التي لم تنشر إلى أصحابها.

12- يتم إعلام الباحث بقرار التحكيم خلال شهرين من تاريخ الإشعار باستلام النص، وللمجلة الحق في الطلب من الباحث أن يحذف أي جزء أو يعيد الصياغة، بما يتوافق وقواعدها.

13- تحتفظ المجلة بحقوقها في نشر المادة وفق خطة التحرير، وتؤول حقوق الطبع عند إخطار الباحث بقبول بحثه للنشر للمجلة دون غيرها.

14- مسؤولية مراجعة و تصحيح و تدقيق لغة البحث تقع علي الباحث، على أن يقدم ما يفيد بمراجعة البحث لغويا، ويكون ذلك قبل تقديمه للمجلة .

15- ترسل البحوث والدراسات والمقالات باسم مدير التحرير.

بخصوص البحوث والدراسات والمقالات التي تسلم إلى مقر المجلة، فإن البحث يسلم على قرص مدمج(CD) مرفقا بعدد 2 نسخة ورقية .

للمزيد من المعلومات والاستفسار يمكنكم المراجعة عبر :

البريد الإلكتروني

jurbwu@bwu.edu.ly

صفحة المجلة على فيس بوك

(مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية و التطبيقية)

مقر المجلة

إدارة المكتبات والمطبوعات والنشر بالجامعة – المبنى الإداري لجامعة بني وليد

بني وليد – ليبيا

محتويات العدد

الصفحة	أسم الباحث	عنوان البحث
7	د. صالح أبوشعالة السوداني سالم عبد العزيز فرج رمضان المريعي	التضمين والنيابة في تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437)
30	د. محمد الهادي عامر أبوراوي	ظاهرة الغموض في المعنى (دراسة لغوية) تمردات الإنكشارية على ضوء المصادر الأصلية
50	د. محمد عبد الرزاق العوفي	في عهدي بايزيد الثاني وسليم الأول (886-926هـ / 1481-1520م)
73	د. إبراهيم عبد المقصود عبد السلام أمحيسن	الكتابة ودورها في الإثبات في الدعوى الإدارية
88	د. عبد الله معتوق أحمد المرعاش	معوقات تطبيق التمويل بالمشاركة في مصرف الجمهورية فرع بني وليد دراسة ميدانية من وجهة نظر الموظفين
121	د. الطاهر سعد ماضي أ. أشرف علي محمد لامة	المعرفة السياسية باعتبارها مكوناً من مكونات الحقل المعرفي
143	أ. مريم سالم الكانوني	التوزيع الجغرافي لجائحة كورونا في ليبيا (في الفترة ما بين 24 مارس إلى 31 ديسمبر 2020) "دراسة جغرافية"
171	د. جمعة مفتاح الكاسح أ. ابتسام عبد الجليل بلعيد مؤمن	دور التعليم الجامعي في تحقيق التنمية المستدامة دراسة تطبيقية على كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة بني وليد
187	د. بدر خير علي البكوش	تحليل الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للتنمية المستدامة في ليبيا
225	أ. عبد المنعم سعد احمد	الصعوبات التي تواجه التسويق الرياضي في الأندية الليبية
246	أ. فاطمة خميس أودية أ. أسماء المبروك عبد السيد أ. نجوى محمد صالح د. فاطمة فرج محمد	تقييم أداء وإنتاجية بعض التراكيب الوراثية من الشعير السداسي الصفوف المغطى تحت الظروف البعلية بالجبل الأخضر (ليبيا)

تمردات الإنكشارية على ضوء المصادر الأصلية في عهدي بايزيد الثاني وسليم الأول (886-926هـ/1481-1520م)

د. محمد عبد الرزاق العوفي - كلية العلوم الشرعية - جامعة طرابلس

مقدمة

يُعد هذا البحث محاولة علمية لوضع مرتسم تاريخي لجانب مهم وحساس في التاريخ العثماني، وهو تمردات الإنكشارية على ضوء المصادر الأصلية، وتكمن تلك الأهمية في كونها صادرة من جهة رسمية وإساسية (الجيش الإنكشاري) وحيث أنها كانت في فترة من الفترات تمثل إحدى مراكز القوى في الدولة، ولها دورها البارز في توجيه شؤون الدولة سواء في السياسة الداخلية أو الخارجية، ولذلك كان لتمردات الإنكشارية تأثيره الواضح في شؤون الدولة.

كانت فرقة الإنكشارية منذ نشأتها في نهاية القرن الثامن هجري / الرابع عشر ميلادي وطيلة القرنين التاسع والعاشر الهجريين / الخامس والسادس عشر الميلاديين، تمثل عماد المؤسسة العسكرية العثمانية ومصدر قوتها في تحقيق الانتصارات على أعدائها، وبفضل هذه القوة العسكرية توسعت الدولة في ثلاث قارات لما اتصفت به من قدرة قتالية عالية وانضباط عسكري لا مثيل له.

تعتبر دراسة تمردات الإنكشارية وأثرها في الدولة العثمانية على جانب كبير من الأهمية التاريخية، وتكمن تلك الأهمية في مدى تأثيرها على مؤسسات الدولة عندما كانت في أوج قوتها وتوسعها، ونتيجة لكثرة حدوث التمردات في صفوف الإنكشارية ارتأينا تحديد فترة زمنية محددة ودراستها اعتماداً على بعض المصادر الأصلية، وقد حصرناها في عهدي السلطانين بايزيد الثاني وسليم الأول (14-1520م)، أما بالنسبة لتحديد المكان للبحث كان جلّه بالعاصمة العثمانية استانبول، إضافة إلى أماكن تواجد السلطان العثماني سيما أثناء الحملات الهاميونية / السلطانية، التي كثيراً ما يحدث بها تمرد لقوات الإنكشارية. أما بالنسبة لأسباب التمردات فلم نخصص لها مبحثاً محدداً، بل ناقشنا وبحثنا كل تمرد وطبيعته وأسبابه، كذلك النتائج المترتبة عليه.

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي للأحداث التاريخية وفيه يركز جهد الباحث في العثور على المصادر المعاصرة للأحداث موضوع الدراسة

غير أن هذه الأهمية الكبيرة لفرقة الإنكشارية تحولت إلى مركز قوة نغص حياة الدولة العثمانية، وعرضها لكثير من الفتن والقلال، وبدلاً من أن ينصرف زعماء الإنكشارية إلى حياة الجندية التي طُبعوا عليها راحوا يتدخلون في شؤون الدولة، ويزجون بأنفسهم في السياسة العليا للدولة وفيما لا يعينهم من أمور الحكم والسلطان؛ فكانوا يطالبون بخلع السلطان القائم بحكمه ويولون غيره، ويأخذون العطايا عند تولي كل سلطان جديد، وصار هذا حقاً مكتسباً لا يمكن لأي سلطان مهما أوتي من قوة أن يتجاهله، وإلا تعرض للمهانة على أيديهم.

وقد بدأت ظاهرة تدخل الإنكشارية في سياسة الدولة منذ عهد مبكر في تاريخ الدولة، غير أن هذا التدخل لم يكن له تأثير في عهد سلاطين الدولة العظام؛ لأن قوتهم كانت تكبح جماح هؤلاء الإنكشاريين، حتى إذا بدأت الدولة في الضعف والانكماش بدأ نفوذ الإنكشاريين في الظهور،

الجيش العثماني قبل الإنكشارية

تعتبر الدولة العثمانية واحدة من أعظم دول العالم في القرنين الخامس والسادس عشر الميلاديين، لما حققتها من إنجازات وانتصارات شملت قارات العالم القديم: آسيا وأوروبا، وأفريقيا، ويعزى هذا الانتصار إلى قوتها العسكرية التي كانت الوسيلة الداعمة لها. سيما أن الدولة العثمانية قامت على أسس عسكرية لهذا أعطى سلاطين الدولة أولوية وأهمية كبيرة للجانب العسكري من أجل تقوية دولتهم وتوسيع نفوذها وذلك من خلال تطوير وتدعيم أنظمتها العسكرية المتمثلة في الجيش الإنكشاري وكذلك الاسطول البحري.

ويمكن القول، منذ بداية الدولة العثمانية اعتمد سلاطينها على المتطوعين في الحرب، ولم ينتظروا حتى يُنشئوا جيشاً خاصاً بهم، لأنه لم يكن هناك أي شكل للقوة العسكرية سوى المجاهدين أسهموا في تثبيت أركان الدولة وإرساء قواعدها، لذلك اعتمدوا على المتطوعين في الحرب¹، سيما وأن الدولة العثمانية كانت نشأتها على الحدود البيزنطية.

لقد كان القوات العثمانية_ قبل الإنكشارية_ تعرف باسم السباهية أي الفرسان، إضافة إلى ما كان يعرف بـ(اليايا) أو البيادة أي المشاة والتي تمت على أيديهم الفتوحات الأولى للعثمانيين²، والواقع أن العثمانيين اعتمدوا منذ قيام دولتهم نظاماً اقتصادياً كان الهدف منه تأمين مصدر ثابت لإمداد الجيش بالجند، حيث كان أساس هذا النظام هو منح المحاربين بعض المقاطعات الزراعية

1 . أحمد جودت، تاريخ جودت، مطبعة جريدة بيروت، 1308هـ، ج1، ص39؛ أماني الغازي، دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية "الجيش الجديد"، دار القاهرة، 2007م، ص29.

2 . علاء موسى نورس "مدى مسؤولية الإنكشارية في تدهور الدولة العثمانية" مجلة الآداب، جامعة بغداد، 1981- 1401هـ، العدد30، ص 109.

(تيمار-زعامت)¹ مقابل التزامهم بأن يكونوا دوماً على استعداد للسير إلى الحرب متى يُدعون إليها، مع أعداد من الفرسان من أتباعهم تتناسب ومساحة الأرض الإقطاعية الممنوحة لكل منهم، وأن يجهزهم بكل ما يحتاجون إليه من خيل وسلاح.²

ويبدو أن أكثر الجند في عهد السلطان المؤسس عثمان الأول (1281-1326م) من الفرسان التركمان الذين كانوا من البدو، وليس لديهم خبرة كافية في الضبط والربط العسكري، ولم يكونوا جنوداً منتظمة تحمل السلاح بشكل مستمر، وفي ذلك يقول المؤرخ التركي سيرهك "ان جيوشه (أورخان) المؤلفه من الفرسان التركمان وممن قدر من الرعاية على الحرب لا نظام لهم ولا معرفة بقوانين الضبط والربط"³.

تأسيس الجيش الإنكشاري

فرقة الإنكشارية هم مشاة الجيش النظامي العثماني، والإنكشارية هي كلمة عربية قد حُرِفَتْ عن الكلمة التركية عند ترجمتها وهي (يني تشاري) Yeniçeri وترسم بالتركية (تگيجرى) أي الجيش الجديد⁴، أو الجند الجدد⁵، بينما تكتب في بعض المصادر العربية (الينشيرية)⁶ والإنكشارية مجموعة من فرق المشاة النظاميين والتي كونها السلطان أورخان⁷ (1326-1360م) وهم مجموعة من الجنود المدربين تدريباً على أعلى مستوى من التقدم، وقد دُرِبوا على أسلحة ووسائل حربية حديثة، وهم متفرغين للحرب، وكانوا من أهم عوامل التوسع العثماني في القرن الخامس عشر الميلادي والقرون التي تليه.

1. التيمار يدر واردات مالية تتراوح بين 2000 أو 3000 أقة إلى 99999 أقة (عملة عثمانية) في العام، اما الزعامت يدر واردات مالية أكثر من 99999 أقة، أما الإقطاعات التي تفوق الزعامت تُسمى (خاص) وهي من ممتلكات السلطان الخاصة وحاشيته، هاميلتون جب، هارولد بون، المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة أحمد إيبيش، دار الكتب، دار الوطنية، أبو ظبي، 2002م، ج1، ص 101-103.
2. أحمد جودت، تاريخ جودت، ج1، ص39؛ مصطفى نوري باشا، نتائج الوقوعات، مطبعة العامرة، استانبول، 1294هـ ج1، ص22.
3. اسماعيل، سرهنك، حقايق الأخبار عن دول البحار، المطبعة الأميرية، مصر، 1312هـ، ج1، ص488.
4. وكان يطلق على هذا الجيش أيضا اسم "بابا يازمغي" أي الجنود المشاة، كما ذكر ذلك المؤرخ العثماني الشهير والصدر الأعظم لطفي باشا، لطفي باشا، تواريخ آل عثمان، ترجمة محمد عبد العاطي محمد، دار البشائر، القاهرة، 2018م، ص117.
5. محمد بن أحمد النهروالي، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2007م، ص259؛ حاجي خليفة فذلكه التواريخ في علم التاريخ والأثار، ترجمة سيد محمد السيد، جامعة جنوب الوادي- كلية الآداب بسوهاج، 2003م، ص199.
6. إبراهيم بن عامر العبيدي، قلاند العقيان في مفاخر آل عثمان، القاهرة، 1317هـ، ص29.
7. أورخان ابن السلطان عثمان مؤسس الدولة العثمانية، ولد سنة 1281م، وحكم من سنة 1326 إلى غاية 1360م، من أهم أعماله نقل العاصمة من بني شهر إلى برصة، بناء مسجد بورصة، أول من سك العملة العثمانية من فضة سنة 1327م، محمد بن أحمد النهروالي، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، ص258.

تعود نشأة هذه الفرقة إلى عهد السلطان العثماني الثاني أورخان وذلك حين أخذ علاء الدين أخو السلطان ووزيره بنصيحة قاضي العسكر (جندلي قره خليل) في أن يأخذ صغار أسرى النصارى كي يحترفوا للحرب والجهاد¹، وتجدر الإشارة أن جندلي قد أشار على السلطان أورخان أن يحتفظ ببيت المال بخمس الغنائم، لكي يضمن الصرف على الجيش الجديد (الإنكشاري)².

وفي هذا السياق يبدو من المفيد الإشارة إلى مسألة تتعلق بنشأة وكذلك تطور الجيش الإنكشاري العثماني، وهي مسألة أخذ أبناء النصارى حديثي السن كضريبة، وطالما عبر الكتاب الغربيين عن استيائهم من هذه الضريبة التي اعتبروها وحشية وغير إنسانية³، وقد أقرت بعض هؤلاء الكتاب " أن عادة بيع المسيحيين أرقاء كانت في ذلك الحين قد انتشرت انتشاراً واسع النطاق... ثم إن هذه العادة قد ثبت أنها لم تكن إلا استمراراً لحالة مماثلة كانت قائمة في ظل الأباطرة البيزنطيين"⁴، الجدير بالذكر ان الكثير من المسلمين في المدن الكبرى كانوا يستعملون مختلف الطرق لتجنيد أطفالهم وفقاً لنظام "الدقشمة"⁵ من أجل الاستفادة من الامتيازات الممنوحة لهم⁶، ولم يكن ثمة ما يدعو القادة الذين كانوا يجمعون هؤلاء الصبية إلى استخدام القوة والإكراه إلا في القليل النادر، وإنما كان أباءهم يرغبون في الغالب إلى إدخال أبنائهم في خدمة تهيب لهم في كثير من الأحيان حياة سعيدة وعيشة ناعمة مريحة، وطالما كان هؤلاء الأسرى الصغار ينشأون ويتقنون كما كانوا أولاد السلطان نفسه على حد قول كريسي⁷، هذ من ناحية، ومن ناحية أخرى فضلت الكثير من عائلات النصارى دفع الجزية مقابل عدم تجنيد أبنائهم، فيما لجأت عائلات أخرى إلى تزويج الأولاد الذين بلغوا الحلم، لأن القانون العثماني كان يمنع أخذهم بعد الزواج⁸.

- 1 . حاجي خليفة فذلكه التواريخ في علم التاريخ والأثار، ص199أ.
- 2 . رجاء شرارك، تمرّدات الإنكشارية وأثرها على الدولة العثمانية (1618-1826)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة 8 ماي 1945م، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2016، ص4.
- 3 . ادوارد كريسي، تاريخ الأتراك العثمانيين، ترجمة أحمد سالم، دار جامعة حمد بن خليفة، الدوحة، 2019م، ص44.
- 4 . توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1971م، ص176.
- 5 . دقشمة او (ديوشيرمه) مصطلح اطلق في الدولة العثمانية على أولاد النصارى الذين تم جلبهم بالسلك العسكري بشكل خاص تتراوح أعمارهم من 8 إلى 15 سنة، وقد استحدث هذا النظام في عهد السلطان بايزيد الأول، سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مكتبة الملك فهد، الرياض، 2000م، ص115.
- 6 . فهمية عمر يوي، الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12 هـ / 18 م دراسة اجتماعية - اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر-كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2008م، ص34.
- 7 . ادوارد كريسي، تاريخ الأتراك العثمانيين، ص44.
- 8 . عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1980م، ج1، ص484.

وما لبث ان ظهر نظام الدفشرمة DevŞerme أو ضريبة الغلمان، حيث كان يتم جمع أبناء النصارى كل خمس أو سبع سنوات وكان عددهم يصل في كل مرة حوالي ألف طفل¹، كما كان السلطان العثماني يرسل كل ثلاث سنوات وفداً إلى منطقة الروملي (البلقان) للقيام بالمهمة نفسها، ثم تحولت في عهد السلطان بايزيد الأول² (1389-1402م) إلى عملية دورية، ويعتقد الباحث التركي (أورتايلى) ان صعوبة العيش في بعض مدن البلقان مثل شكودر في ألبانيا دفع الكثير من العائلات إلى الانتظار لمجيء لجنة التجنيد بفارغ الصبر³، ويضيف نوري باشا "ولذلك فإن الشعوب المسيحية (النصارى) بدأوا تقديم أطفالهم طوعاً ولربما ألحوا في ذلك"⁴ وبعد استقدامهم كان يتم تلقينهم تعاليم الإسلام واللغة العثمانية وتحضيرهم بدنياً، ولا يعرفون أباً إلا السلطان، ولا حرفة إلا الجهاد⁵. وسرعان ما نُفدت الفكرة، وتمكنت الدولة العثمانية من تشكيل جيش مرتبط بشخص السلطان، متحرر في الوقت نفسه من التبعية القبلية التي يتمتع بها جيش الفرسان، وربما من المفيد أن نذكر ما قاله المؤرخ العثماني جودت واصفاً جند الإنكشارية بقوله "وهم في غاية الطاعة والانقياد مع ما هم عليه من الشجاعة والثبات في المعارك"⁶، ثم انه مع الاستخدام الضخم لسلح المدفعية في ساحات القتال، وما كان من انسجام قتالي بين وحدات الإنكشارية ووحدات الفرسان الخفيفة أن غدا الجيش العثماني عموماً من أكثر الجيوش قوة ونفوداً عصرذاك⁷، لذلك لا يتورع المؤرخ الإنجليزي كريسي أن يقول عن الإنكشارية أنها "أول جيش نظامي معروف في التاريخ الحديث"⁸.

- 1 . مصطفى نوري باشا، نتائج الوقعات، ج1، ص22.
- 2 . يرد هذا الاسم في غالبية المصادر والمراجع العربية (بايزيد) والواقع أن كلمة بايزيد هي النطق التركي للاسم العربي (أبو يزيد)، عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتر عليها، ج1، ص503.
- 3 . إيلبير أورتايلى، إعادة استكشاف العثمانيين، ترجمة بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012م، ص31.
- 4 . مصطفى نوري باشا، نتائج الوقعات، ج1، ص22.
- 5 . حاجي خليفة فذلكه التواريخ في علم التاريخ والأثار، ص199؛ محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م، ص55.
- 6 . أحمد جودت، تاريخ جودت، مطبعة جريدة بيروت، 1308هـ، ج1، ص39.
- 7 . المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص97، 98.
- 8 . ادوارد كريسي، تاريخ الأتراك العثمانيين، ص44.

يتألف الجيش الإنكشاري أو أوجاق الإنكشارية من ثلاث فرق مختلفة هي السكمان¹، الجماعة، الفرقة، وتنقسم هذه الفرق بدورها إلى عدد من الوحدات تتفاوت في تعدادها وتسمى أورطة²، وتخضع فرق الإنكشارية (الأورطات) جميعها لأمرة قائد الإنكشارية أو آغا³ الإنكشارية (رئيس الإنكشارية)، يعاونه كل من رئيس السكمان وأمر البلوك⁴، ويتكون ديوان الجيش الإنكشاري من هؤلاء بالإضافة إلى ثلاث من أورطات خاصة، ويُعرفون جميعاً باسم أغوات الأوجاق⁵، وكان آغا الإنكشارية على جانب كبير من الأهمية والخطر، لا لكونه يقود أعظم وأقوى أداة عسكرية ضاربة تحت أمره السلطان فحسب، بل لأنه يقوم أيضاً بأعمال رئيس الشرطة في العاصمة استانبول، وكذلك لأنه، بحكم منصبه، عضو في مجلس الدولة ويوصفه قائداً لموقع العاصمة فهو مسؤول عن حفظ النظام وتوفير الأمن وحماية الأملاك في معظم جهاتها⁶، ولا يخرج عن مهامه سوى قصر السلطان⁷، وكل هذا يدل على أهمية الجيش الإنكشاري داخل المؤسسة العسكرية للدولة العثمانية.

كان الجنود الإنكشارية يعيشون في تكتلات خاصة تسمى (أوده أو أوطه) بمعنى غرفة، ويتلقون التعليم العسكري الأساسي في أوجاق، الذي كان بمثابة مدرسة حربية، وحرّم عليهم الزواج في بداية الأمر، كما حرّم عليهم الاختلاط بالمجتمع، فالإسلام عقيدتهم والقرآن كتابهم والسلطان والدهم والنكتة العسكرية مأواهم والحرب مهنتهم⁸، ومن الجدير بالذكر أن الكثير من من تولى منصب الصدر

- 1 . السكمان لفظة فارسية معناها حارس أو مدرب أو مدرب الكلاب، وقيل هي محرفة من كلمة سيمان Seyman التركية، وتعني بالفارسية المقدام الذي يشاطر صفوف العدو، وكانوا يرافقون السلطان في الصيد، ثم التحقوا بالإنكشارية في عهد السلطان محمد الفاتح، سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، ص134.
- 2 . أورطة أو أورته تعني لغة الوسط والمتوسط، وفي الاصطلاح تدل على الوحدة العسكرية الإنكشارية، حسن حلاق، عباس الصباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، بيروت، 1999م، ص26.
- 3 . آغا وتعني بالتركية سيد، كبير، أخ كبير، محمد الأنسي، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، استانبول، (د.ت)، ص28.
- 4 . البلوك وتعني فوج، زمرة، فرقة، أطلقت على مجموعة من الجند تولى وحدة صغرى، فكل اثني عشر بلوكاً يشكلون فرقة، وتجمع على لفظ بلُك أو بلُكات، حسن حلاق، عباس الصباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ص43.
- 5 . آغا الأوجاق لفظ يطلق على كبير ضباط الأوجاق، وأوجاق Ocdks لها عدة معاني وتعني هنا فرقة المدفعية، حسن حلاق، عباس الصباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية...، ص 11، ص228.
- 6 . أحمد رفيق، بيوك تاريخ عمومي، استانبول، 1328هـ، ج6، ص428؛ محمد سهيل طقوس، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، بيروت، ص36-37.
- 7 . هاميلتون جب، هارولد بون، المجتمع الإسلامي والغرب، ص118-119.
- 8 . علي بن محمد التمكروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002م، ص102؛ محمد سهيل طقوس، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ص35-36.

الأعظم في الدولة العثمانية كانوا من صفوف الإنكشارية مثل محمود باشا، رستم باشا، وصوقولي محمد باشا¹.

ويمكن القول ان الجيش الإنكشاري كان سلاحاً فعالاً أدى دوراً كبيراً ومؤثراً في توسيع رقعة الدولة العثمانية لعدة قرون، إلا أنه أضعف الدولة بكثرة حركات العصيان والتمرد التي كانت كثيراً ما تحدث في أرجاء الدولة سيما العاصمة استانبول.

أول تمردات الإنكشارية في الدولة العثمانية

لم تورد المصادر التاريخية - سيما العثمانية - أي معلومات عن تمرد قامت به قوات الإنكشارية منذ تأسيسها وحتى عهد السلطان مراد الثاني (1421-1451م)² إلا بعض الحوادث المتعلقة باعترضات او شغب الإنكشارية على بعض الإجراءات، ففي عهد السلاطين الأقوياء لم يكن للانكشارية نفوذ كبير، وكانت تحت سيطرة السلطان، ولكن بمرور الوقت تبدل الحال بسبب ضعف السلاطين أولاً، وزيادة نفوذ الإنكشارية داخل القصر السلطاني ثانياً.

وباستقراء المصادر التاريخية يتبين ان أول تمرد لفرقة الإنكشارية حدث في الدولة العثمانية عندما اعتزل السلطان مراد الثاني الحكم سنة 849هـ/1445م وعيّن ابنه محمد (الثاني/الفتاح لاحقاً) سلطاناً، وهو لم يتجاوز 15 عاماً، فاعترضت الإنكشارية على هذا الاجراء، وفي ذلك يقول المؤرخ العثماني حاجي خليفة "تحرك يكيجرى (الإنكشارية) وعاثوا وكبسوا بيوت الامراء ونهبوها، ولم يزلوا حتى زاد السلطان وظائفهم (رواتبهم) كل يوم نصف درهم عثماني"³، ويبدو ان الإنكشارية اعترضوا على صغر سن السلطان الجديد، كذلك استغلوا الأمر مطالبين بزيادة رواتبهم، وهذا ما حدث فعلاً، فلم ينتهي هذا التمرد إلا بالموافقة على ما ارادوا، حيث عاد السلطان مراد الثاني إلى سدة الحكم كما يذكر ذلك القرمانلي وابن الملا وكذلك ذكره البديلي⁴. وهدئت الأمور وانتهى عصيان الإنكشارية وتمردهم الأول.

- 1 . مصطفى نوري باشا، نتائج الوقعات، ج1، ص22.
- 2 . يخطئ الكثير من البّحث عندما يعتقدون ان اول تمرد للإنكشارية قد وقع أثر وفاة السلطان محمد (الثاني/الفتاح) وبداية عهد السلطان بايزيد الثاني (1481_1512م)، انظر على سبيل المثال: عماد يوسف " تمردات الإنكشارية في الدولة العثمانية " مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، مجلد9، العدد4، 2009م، ص300؛ علاء كاظم نورس " مدى مسؤولية الإنكشارية في تدهور الدولة العثمانية " مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، سنة 1981م، المجلد30، ص114.
- 3 . حاجي خليفة، فذلكلة التواريخ. تواريخ آل عثمان، تحقيق سيد محمد السيد، جامعة جنوب الوادي- كلية الآداب سوهاج، 2003م، ي188.
- 4 . القرمانلي، أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ص244؛ أحمد بن محمد ابن الملا، المنتخب من الجنابي، تحقيق مزهر شاكر، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية- كلية الدراسات العليا، 2010، ص95؛ شرف خان البديلي، شرفنامه، ترجمة محمد علي عون، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، 1962م، ج2، ص80.

لم تسجل المصادر التاريخية -التي امكن الوصول إليها- أي تمرد للإنكشارية ما تبقى من فترة حكم مراد الثاني، وطيلة حكم ابنه محمد الفاتح¹، يُرجع الباحث ذلك إلى أمرين، أولاًهما قوة شخصية كلا السلطانين وسيطرتهم على فرقة الإنكشارية وباقي قطاعات الجيش العثماني، وثانيهما انشغال الإنكشارية بالحروب وكثرة الفتوحات العثمانية في هذه الفترة، فعلى سبيل المثال، انتصر مراد الثاني في معركة كوسوفو سنة 852هـ/1448م على تحالف ضم المجر، بولونيا، المانيا، مولدوفيا، صقلية، ونابولي بقيادة هونيادي وصي العرش المجري، وسيطرة على معظم البلقان²، وفتح محمد الثاني القسطنطينية سنة 857هـ/1453م، ثم تلاها انتصارات الفاتح في صربيا 860هـ/1456م، ثم البوسنة والهرسك في 867هـ/1463م³.

تمردات الإنكشارية في عهد السلطان بايزيد الثاني

حدث ثاني تمرد للإنكشارية في تاريخ الدولة العثمانية وذلك بعد وفاة السلطان محمد الثاني/الفاتح مباشرة، ومفاده، انه عندما توفى السلطان محمد الثاني كان لديه ولدان هما بايزيد حاكم اماسيا و(جم) حاكم قرمان، وحدث ان اخبر الصدر الأعظم محمد باشا القرماني بايزيد بخبر وفاة والده ليسرع في العودة لكي يستلم الحكم، وفي الوقت نفسه أرسل سراً لأخيه الأصغر (جم)، فتسابق الاثنان لدخول العاصمة وتولي الحكم، ويرجع سبب ما قام به الصدر الأعظم إنه كان يرغب في تولي جم الحكم لعلاقته الجيدة به، فنقد - ظاهرياً - الطريقة التقليدية العثمانية لتوريث الحكم عندما راسل لبازيد، ثم بعث سراً لجم أملاً بحضوره السريع للعاصم استانبول، وفور علم الإنكشارية بالأمر تمردوا وثاروا على الصدر الأعظم محمد باشا ونهبوا قصره وقتلوه وعينوا مكانه إسحاق باشا⁴، كما عاثوا في

- 1 . باستثناء ما ذكره المؤرخ العثماني الشهير نوري باشا حيث قال بعد ان ذكر حرب السلطان محمد الثاني على إبراهيم بك القرماني في قونية " وبعد العودة تجرئوا (الإنكشارية) على الإعلان بكل وقاحة إنها أول حرب لسلطاننا وأول انتصار له ولا بد من أن ينعم علينا بالعطايا والهبات، واضطر إلى الإنعام عليهم بعشرة أكياس أقجة، ثم فرق جمعهم وعزل بعض ضباطهم ونكل بهم وعزر بعضهم بالجلد " مصطفى نوري باشا، نتايج الوقوعات، مطبعة العامرة، ج 1، ص 76-77.
- 2 . يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان سلمان، مؤسسة فيصل، استانبول، 1988م، ج 1، ص 128-129.
- 3 . أحمد بن محمد ابن الملا، المنتخب من الجنابي، ص 103-106؛ حاجي خليفة، فذلكة التواريخ. تواريخ آل عثمان، ص 207-208؛ مرعي بن يوسف الكرمي، قلاند العقيان في فضائل آل عثمان، تحقيق إبراهيم الشرعة، مؤسسة حمادة، اربد - الأردن، 2009م، ص 128.
- 4 . من فرقة الإنكشارية وأصله يوناني، أرتقى في المناصب من أمير أمراء البوسنة إلى أمير أمراء الاناضول، ثم حضي بمكانة عالية عند السلطان بايزيد الثاني وتولى الصدارة العظمى مرتين، أمانى الغازي، دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية، ص 189 (الهامش).

استانبول فساداً ونهبوا بيوت كبار التجار¹، ثم جاءوا بالأمير (قورقود) ابن بايزيد لتولي مهام الحكم حتى وصول والده من أماسيا².

وصل بايزيد استانبول في 23 ربيع الأول 886هـ/22 مايو 1481م³ عن طريق البسفور وجاء لاستقباله كبار رجال الدولة يتقدمهم آغا الإنكشارية، كم ان سفن الإنكشارية قد أحاطت الطريق للترحيب بالسلطان الجديد، ويبدو ان الإنكشارية قاموا بهذا العمل لكي يبرهنوا لبايزيد أنه وصل لكرسي السلطنة بمساعدتهم وتأييدهم⁴، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فعند وصول بايزيد الثاني إلى القصر السلطاني وجد الإنكشارية مرابطين أمام القصر، ومصطفين أمام البوابات مطالبين السلطان بالعفو عنهم عما وقع منهم من قتل الصدر الأعظم محمد باشا ونهب المدينة، كذلك طالبوه بتثبيت إسحاق باشا في منصب الصدارة العظمى، كما طلبوا من السلطان الجديد أن يعطيهم مبلغاً من المال⁵ تعبيراً عن السرور بتعيينه⁶، فما كان من السلطان إلا ان أجاب جميع مطالبهم⁷. وهكذا كان للإنكشارية دوراً في تنصيب السلطان العثماني وثمة ارغامه بالعفو عنهم، الأمر الذي سيزيد من نفوذهم وتدخلهم أكثر من ذي قبل في أمور السلطنة.

ولم تكد تنقضي ثلاثة أشهر من تولي بايزيد الثاني السلطة حتى طلب منه الإنكشارية ما لا يتوقعه، ولم يتجرؤوا على طلبه من قبل، إذ طلبوا أن يأذن لهم السلطان بنهب مدينة بورصة - أول عاصمة عثمانية - وذلك عقاباً لسكانها على حسب زعمهم، لأنهم أوا إليهم أخاه الأمير (جم) وتعاونوا معه، وبطبيعة الحال رفض السلطان طلبهم، في المقابل دفع إليهم عطايا مجزية، وذلك خوفاً من ان

1 . درويش دده أحمد أفندي منجم باشي، جامع الدول- قسم سلاطين آل عثمان حتى 1083هـ، تحقيق غسان الرمال، مكة المكرمة، 1418هـ، ج2، ص530-531؛ إبراهيم الطيب، مصباح الساري ونزهة القاري، بيروت، 1275هـ، ص118.
2 . محمد همدني صولاق زاده، صولاق زاده تاريخي، استانبول، 1297هـ، ص269؛ اسماعيل سرهنك، حقايق الأخبار عن دول البحار، ج1، ص519؛ مصطفى نوري باشا، نتائج الوقعات، ج1، ص57.
3 . حاجي خليفة ثاني مصطفى جلبي، مخطوط تقويم التواريخ يا مجمل التواريخ في اخبار البشر، مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، 1112825 ورقة 112؛ محمد المولوي، مدح سلاطين آل عثمان، مخطوط، مبي، الهند، 1907م، (بواسطة مكتبة المصطفى الالكترونية)، ورقة 7.

4 . كامل باشا، تاريخي سياسي دولت عليه عمانيه، استانبول، 1327 هـ، ج1، ص117-118.
5 . الجدير بالذكر ان هذا الامر وهو إعطاء الإنكشارية مبالغ مالية عند ترقية السلطان قد اصبح تقليداً متبع قرابة ثلاثة قرون حتى ابطله السلطان عبد الحميد الثاني (1724-1788م) بحجة الحرب مع روسيا، محمد فريد المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص179.
6 . جمال الدين ابن علوي، السنا الباهر، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، رقم حفظ 1586 م تاريخ، ميكروفيلم 35820، ورقة 725.
7 . خواجه سعد الرين، تاج التواريخ، استانبول، 1864م، ج2، ص3-2.

يحدثوا شغباً وتمرداً في العاصمة¹، وهكذا اضطر السلطان بايزيد الثاني أن يقدم الهبات والعطايا المجزية للإنكشارية للمرة الثانية في مستهل حكمه، ليتقي شرهم.

يبدو أن الإنكشارية قد استحسنتوا فكرة العصيان والتمرد، فبعد عدة شهور حدث التمرد الثالث لهم، وذلك عندما ساءت العلاقة بين السلطان بايزيد وصدره الأعظم إسحاق باشا فقام السلطان بعزله واعتقاله، وعندما علم الإنكشارية بالخبر ثاروا وتجمعوا في الشوارع بآلاف مهدين بالهجوم على القصر وإحراقه لإخراج قائدهم، ولم يهدئوا إلا عندما أخرج السلطان الصدر الأعظم الذي أمرهم بالعودة إلى ثكناتهم²، وهكذا نجا السلطان من أذاهم وعاد الصدر الأعظم لمنصبه.

لم يتوقف شغب وعصيان الإنكشارية كلما سنحت لهم الظروف، ففي سنة 917هـ/ 1511م، كان السلطان بايزيد الثاني قد كُبر سنه واشتد مرضه³، فقامت قوات الإنكشارية بتحريض ابنه سليم على السير إلى أدرنه⁴ - العاصمة العثمانية القديمة - فجمع سليم جيشاً وزحف به إلى أدرنه وأعلن نفسه سلطاناً، فأعد السلطان بايزيد جيشاً وخرج من استانبول لملاقاته⁵، وفي ذلك يقول البديلي " شق السلطان سليم خان عصا الطاعة على والده بتشجيع من عساكر الإنكشارية (يكيجرى)... وزحف على والده السلطان العظيم بايزيد خان، فحدث القتال والنضال بين الولد ووالده في محل يقال له چورلي وبعد معارك طاحنة بين الفريقين لحقت الهزيمة بالولد الذي لاذ بالفرار...⁶، ولئن فشلت محاولة الأمير سليم الانقلابية ومحاولته الاستلاء على السلطة، والتي كانت بتحريض ودعم مباشر من الإنكشارية، فإن هذا الحدث يعد مؤشر خطير للغاية، إذ تجرأ الإنكشارية هذه المرة في المساهمة ومحاولة تغيير هرم السلطة العثمانية المتمثلة في شخص السلطان. بيد أن الأمر لن يقف عند هذا الحد، فالتمرد التالي للإنكشارية سيكون أكثر فاعلية واشد خطورة.

من المفارقات التاريخية أن وصول بايزيد الثاني للسلطة جاء أثر تمرد وعصيان للإنكشارية، كذلك كان عزله وتولي ابنه سليم بسبب تمردهم أيضاً، كيف ذلك؟ السطور التالية تبين هذه المفارقة:

1 . درويش دده أحمد أفندي منجم باشي، جامع الدول- قسم سلاطين آل عثمان حتى 1083هـ، ج2، ص537.

2 محمد هدمي صولاق زاده، صولاق زاده تاريخي، ص314.

3 . وفي هذا الصدد يقول النهر والي: السلطان بايزيد استولى عليه مرض النقرس وهو أكثر مرض آل عثمان رحمهم الله تعالى فضغف عن الحركة وترك السفر سنين متعددة، فصار العسكر ليطرهم وكثرة راحتهم وسكونهم يتطلبون شاباً قوئ الحركة كثير الأسفار ليجاهد بهم في سبيل الله ويغنموا من الكفار الغنائم، محمد بن أحمد النهر والي، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، ص 271.

4 . محمد بن ابي السرور البكري الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، تحقيق ليلي الصباغ، دار البشائر دمشق، 1995م، ص69.

5 . أحمد بن محمد ابن الملا، المنتخب من الجنابي، ص121؛ لطفي باشا، تواريخ آل عثمان، ص 244.

6 . شرف خان البديلي، شرفنامه، ج2، 114.

كان للسلطان بايزيد الثاني ثمانية أبناء توفى منهم خمسة في حياته وبقي ثلاثة وهم أحمد، قورقود، وسليم، كان أحمد أكبرهم وأقربهم لأبيه ومحبباً لدى الأعيان والأمراء، عينه والده ولياً للعهد وحاكم على أماسيا¹، أما قورقود عُين حاكماً على صاروخان² وكان محباً للعلوم ومجالسة العلماء، بينما كان سليم حاكم طرابزون³، على ساحل البحر الأسود في شمالي الأناضول⁴، معروفاً بالقوة وحبه للحروب والاهم من ذلك كانت له منزلة كبيرة لدى الإنكشارية⁵، ويعلق على ذلك صاحب المنح الرحمانية بقوله " وصار العسكر لشدتهم وشدة شوكتهم يطلبون سلطاناً شاباً للقتال والغنيمة ورأوا مولانا السلطان سليم أقوى بأساً، فمال العسكر إليه، ومال هو إليهم"⁶.

في واقع الأمر كانت القضية نزاعاً بين أحمد حاكم أماسيا، وسليم حاكم طرابزون، بعد استبعاد قورقود⁷، في الظاهر الأمير أحمد هو الذي كان ليصبح سلطاناً، وبدأ والده بايزيد يميل باتجاه وليس سليم، وشاطره هذا الرأي مجموعة متنفذة من كبار المسؤولين، بيد أن سليم كان له أرجحية واحدة كبيرة على أحمد هي ولوعه بالحرب وشخصيته الحازمة، فقد كان محبوباً لدى الإنكشارية⁸. يبدو أن الأمير سليم أستعد ببعد نظر كبير لساعة الأزمة، ففي طرابزون بنى قوة كبيرة قادها في هجمات أدت إلى انتصارات على الأراضي الصفوية بين سنتي 1505 / 1510م، إلى الحد الذي

- 1 . مدينة في شمال الأناضول عاصمة ولاية سيواس، وهي وادي فسيح يحفه الجبال بها نهر (طوزانلي صو)، ومشهورة بجودة هوائها وحسن بساتينها وكثرة كرومها، وهي مولد السلطان سليم، محمد سمير الطرابلسي، سمير الليالي، مطبعة الحضارة، طرابلس الشام، 1327هـ، ط2، ج1، ص57-58.
- 2 . لواء صاروخان يحده شمالاً وشرقاً ولاية خداندكار وجنوباً لواء دكزلي وايدين وازمير، وغرباً لواء ازمير، محمد سمير الطرابلسي، سمير الليالي، ج1، ص57-58.
- 3 . لواء طرابزون يحده شمالاً البحر الأسود وشرقاً القوقاز وجنوباً ولايتا أرضروم وسيولس وغرباً ولاية قسطنطيني، افتتحه السلطان محمد الثاني سنة 877هـ/1472م، المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص48-49.
- 4 . علي كمال ابن السيد الحلبي، كمال الإنسان في معرفة آل عثمان، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، رقم حفظ 2049، ميكروفيلم 18898، ورقة 96-96أ.ب.
- 5 . محمد همدني صولاق زاده، صولاق زاده تاريخي، ص346؛ شرف خان البديلي، شرفنامه، ج2، 115؛ علي إبراهيم البوتيجي، سلوك سبيل الرشاد لمولانا السلطان مراد، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، رقم حفظ 1024 المغاربة، ميكروفيلم 953، ورقة 23.
- 6 . محمد بن ابي السرور البكري الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، ص69-70؛ رزق الله منقريوش الصديقي، تاريخ دول الإسلام، ج3، مطبعة الحلال، القاهرة، 1908م، ج3، ص111.
- 7 . كان للأمير قورقود ابنتان، ومات له ابنان، وهما طفلان، أي أنه بلا وريث وكان ذلك يضعف حق ادعائه بالعرش، فاقصر الصراع بين أحمد وسليم؛ يلماز أوزوتونا، الدولة العثمانية، ص207-214.
- 8 . رزق الله منقريوش الصديقي، تاريخ دول الإسلام، ج3، ص111؛ علي كمال ابن السيد الحلبي، كمال الإنسان في معرفة آل عثمان، ورقة 99-99أ.ب.

ألفت فيه قصائد شعبية مثل (سر سلطاني سر)، (اليوم يومك)¹، بذلك أثبت فعلياً قدرته على اتخاذ التدابير، فُفتح طريق العرش أمامه، لاسيما عندما أشيع أن الأمير أحمد طلب تحالفاً مع الشاه إسماعيل الصفوي²، وهذا وحده من شأنه أن أثار مخاوف تدخل صفوي محتمل، وكان كافياً لجلب سليم إلى العرش.

يتجلى أقوى تمرد للإنكشارية - حتى الآن³ - في الأيام الأخيرة من حكم بايزيد الثاني، فعلى أثر وفاة ابنه شاهنشاه اشتد عليه المرض فأرسل إلى ابنه الأكبر أحمد للدخول إلى استانبول ليكون بجانبه، الذي وصلها في 26 جمادى الأول 917هـ/ 21 أغسطس 1511م⁴، فما كان من الإنكشارية إلا أن منعه من دخول العاصمة وجبروه على العودة إلى أماسيا⁵، وكاعتراض على ما قام به السلطان من محاولة تنصيب الأمير أحمد ولياً للعهد قامت قوات الإنكشارية بنهب بيوت الأمراء المؤيدين لما قام به السلطان مثل الصدر الأعظم أحمد باشا وقاضي العسكر مؤيد زاده أفندي وغيرهم⁶، كذلك جرت محاولة محتشمة من الأمير قورقود للوصول للسلطة إبطالها قوات الإنكشارية⁷، وفي هذا الوقت العصيب تدخل الإنكشارية مرة أخرى واجبروا السلطان بايزيد على إصدار (خطي شريف)⁸ بالعفو عن سليم وإعادته إلى ولاية سمندرية في أوروبا والتي كان والياً عليها، وأثناء سفره إليها قابله الإنكشارية

1 . للاستزادة عن الحروب التي شنها الأمير سليم - قبل توليه السلطنة - على الأراضي الصفوية، أنظر كتابنا الموسوم " الصراع الصفوي العثماني وتأثيراته على المشرق العربي 1514-1555"، الدولية للنشر، القاهرة، 2008م، ص123-125.

2 . الشاه إسماعيل (1501-1524م) بن حيد بن جنيد حفيد صفي الدين الأربيلي مؤسس الدولة الصفوية في إيران، فرض المذهب الشيعي الاثنا عشري فيها، خاض عدة حروب مع جيرانه العثمانيين والاوزبك، محمد عبد الرزاق العوفي، الصراع الصفوي العثماني وتأثيراته على المشرق العربي، ص53-58.

3 . باعتبار ان اخطر تمردات الإنكشارية على الاطلاق كان بعد هذا التاريخ، والذي أدى إلى قتلهم السلطان عثماني الثاني (1618-1622م)، فيما عُرف في التاريخ العثماني بـ(هائلة عثمانية، وسيشرح الباحث عما قريب في كتابة الجزء الثاني من تمردات الإنكشارية والذي يشمل هذه الاحداث.

4 . محمد همدني صولاق زاده، صولاق زاده تاريخي، ص340؛ حاجي خليفة فذلكه التواريخ في علم التاريخ والآثار، ص 212؛ خواجه سعد الرين، تاج التواريخ، ج2، ص182.

5 . علي كمال ابن السيد الحلبي، كمال الإنسان في معرفة آل عثمان، ورقة 99أ؛ محمد همدني صولاق زاده، صولاق زاده تاريخي، ص340-341.

6 . درويش دده أحمد أفندي منجم باشي، جامع الدول- قسم سلاطين آل عثمان، ج2، ص612؛ مصطفى نوري باشا، نتائج الوقعات، ج1، ص64.

7 . حيث تذكر بعض المصادر ان الأمير قورقود توجه سراً إلى استانبول واجتمع مع بعض ضباط الإنكشارية لاقناعهم بمسانده لتولي العرش العثماني، رغم أنهم رفضوا طلبه إلا أنهم تعهدوا له الا يتعرض له سيلم بأذى إذا قدرت له السلطنة ، حاجي خليفة فذلكه التواريخ في علم التاريخ والآثار، ص212.

8 . مصطلح يطلق على الأمر الصادر عن السلطان، إذا كتبه بخط يده أو حرره الكتاب وأمضاه السلطان بيده لا بخاتمه، ويطلق أيضاً على كل وثيقة تصدر عن الديوان السلطاني كالمعاهدات أو البراءات إذا كتب السلطان في أعلاها أسطراً أو كلمات، حسن حلاق، عباس الصباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ص82.

وعادوا به إلى استانبول، فدخلها سليم وسط حشود من الإنكشارية، وألقى خطاباً جاء فيه: عندما أصبح سلطاناً سوف لن امكث في القصور بل سأخرج إلى فتح الممالك وستتعبون في عهدي أكثر مما تتراحون، فإذا كان مثل هذا التعب يناسبكم فاقبلوني سلطاناً، أما إذا أردتم اللهو والراحة فإن السلطان أحمد يقف هناك¹، وكحل للأزمة عرض السلطان بايزيد على ابنه أموالاً كثيرة في مقابل العودة لولايته، وبما أن الإنكشارية كانت تساند وتعاضد سليم، فما كان منه إلا رفض عرض والده السلطان، الأمر الذي اضطر الأخير أن يعرض على ابنه ولاية العهد مع بقاء الوالد في منصبه حتى يقضي نحبه، أيضاً رفض سليم والإنكشارية هذا العرض²

أخيراً، وكنهاية لهذا العصيان والتمرد، بل الانقلاب الذي قاده الأمير سليم وبمؤازرة الإنكشارية، تجمعت قوات من الإنكشارية وانضمت إليها قوات السباهية، قدرتها بعض المصادر بأثني عشر ألف جندي أمام قصر السلطان، وطلب كبار ضباط الإنكشارية مقابلة السلطان بايزيد، وبطبيعة الحال لم يكن في مقدوره رفض طلبهم وقالوا له: "إن البادشاه³ رجل طاعن في السن تتنابه الأمراض⁴ ونريد أن يتبوأ ابنكم سلم العرش بدلاً منك"⁵، ما كان بمقدور السلطان رفض الأمر، وفي ذات السياق يذكر ابن زنبل " أن السلطان بايزيد أمر الصدر الأعظم فرهاد باشا أن يقول لهم (الإنكشارية) السلطان يولي عليكم ولده أحمد فأبوا ذلك وقالوا ما نريد إلا سليماً كلمة واحدة"⁶، وفي 8 صفر 918هـ/ 25 أبريل 1512م تنازل السلطان بايزيد عن العرش لابنه سليم وانسحب من الحياة السياسية نهائياً، ثم عزم على الرحيل إلى ولاية أدرنه لكنه توفي في الطريق على الاغلب⁷.

اختلفت المصادر التاريخية في سبب وكيفية وفاة السلطان بايزيد الثاني، حيث تحدث بعضها أنه لم يمّت بشكل طبيعي، وأن ابنه سليم دس له السم خوفاً من عودته للحكم مثلما حصل مع السلطان

1 . أحمد جودت، تاريخ جودت، ج3، ص43.

2 . كامل باشا، تاريخي سياسي دولت عليه عثمانيه، ص138.

3 . البادشاه وتعني السيد المالك، وقد استخدم هذا اللفظ لقباً للسلطين العثمانيين، حسن حلاق، عباس الصباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية والمملوكية والعثمانية...، ص32.

4 . يذكر منجم باشي أن السلطان بايزيد الثاني ظهرت عليه اعراض المرض منذ سنة 910هـ/1504-1505م، فاختلف النظام واضطربت أحوال الملك...، درويش دده أحمد أفندي منجم باشي، جامع الدول- قسم سلاطين آل عثمان، ج2، ص594.

5 . علي إبراهيم البوتيحي، سلوك سبيل الرشاد لمولانا السلطان مراد، ورقة 23.

6 . أحمد بن زنبل الرمال، مخطوط تاريخ السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان مع قاتصوه الغوري سلطان مصر واعمالها، جامعة كولومبيا 54853G، ورقة 7.

7 . حاجي خليفة، فذلكة التواريخ. تواريخ آل عثمان، ص212؛ حسن بن علي الحنفي، مخطوط بشائر أهل الإيمان، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، رقم حفظ 1586 تاريخ، ميكرو فيلم 13486، ص107؛ علي كمال ابن السيد الحلبي، كمال الإنسان في معرفة آل عثمان، ورقة 100أ.

مراد الثاني¹، بينما تذكر مصادر أخرى أن السلطان بايزيد كان طاعناً في السن ومريض جداً ونتيجة لذلك توفي في الطريق²، بينما تنقيد الرسالة التي أرسلها الأمير أحمد بن بايزيد إلى السلطان المملوكي قايتباي مفادها أن والده توفي في منطقة (قارلي دره) بعدما اشتد عليه المرض³، وبذلك يُستبعد فرضية الاغتيال السياسي.

تبيّن مما مضى ان الإنكشارية كانت لهم اليد الطولى في تولية الأمير سليم الحكم، واستبعاد أخاه الأكبر الأمير أحمد رغم مساندة الامراء والوزراء له، وهذا ان دل فإنما يدل على المكانة التي وصلت إليه فرقة الإنكشارية في الجيش العثماني، بل وفي كل مفاصل الدولة.

والجدير بالذكر ان السلطان سليم (1512-1520م) احتاج بعض الوقت والكثير من الجهد كي تستقر له الأمور للتخلص من اخويه، وبما ان ذلك خارج نطاق بحثنا نكتفي بالقول، انه استطاع السيطرة على مقاليد الأمور في الدولة لأنه يملك الورقة الرابحة آنذاك وهي الإنكشارية.

تمردات الإنكشارية في عهد السلطان سليم الأول

بؤادر التمرد في عهد السلطان سليم الأول

سليم الأول تاسع سلاطين آل عثمان وحفيد محمد الفاتح ووالد سليمان القانوني لقب وهو على قيد الحياة (ياووز)⁴ أي السلطان الحاد او القاطع او العنيد، ويصفه الشوكاني بأنه " سلطاناً عظيماً شديد البطش عظيم الصولة سفاكاً للماء طائش السيف"⁵، بينما يُقال عنه في أوروبا " إنه أكثر السلاطين قسوة ولم يكن يحلم إلا بالغزو والحرب"⁶، وقد اتسعت الدولة العثمانية في عهد اتساعاً كبيراً وشملت الشام والحجاز ومصر، ومع كل ذلك لم يسلم من عصيان وتمرد الإنكشارية، غير انه كان حاسماً وفظناً في التعامل معهم.

1 . درويش دده أحمد أفندي منجم باشي، جامع الدول- قسم سلاطين آل عثمان حتى 1083هـ، ج2، ص620؛ القرمانلي، أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ، ج3، ص250ب؛ أحمد بن محمد ابن الملا، المنتخب من الجنابي، ص122؛ اسماعيل سرهنك، حقايق الأخبار عن دول البحار، ج1، ص524.

2 . محمد همدني صولاق زاده، صولاق زاده تاريخي، ص348؛ محمد بن أحمد النهروالي، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، ص272؛ محمد أسامة زيد، منهل الظمان لإنصاف دولة آل عثمان، دار ابن رجب، القاهرة، 2012م، ج1، ص111؛ إبراهيم بن عامر العبيدي، قلاند العقيان في مفاخر آل عثمان، ص33؛ مصطفى نوري باشا، نتائج الوقوعات، ج1، ص64.

3 . الجيلالي العربي، السلطان سليم الأول وعصره، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مصطفى اسطنبولي، كلية الإنسانية والاجتماعية، 2020م، ص34.

4 . علي كمال ابن السيد الحلبي، كمال الإنسان في معرفة آل عثمان، ورقة 101ب.

5 . الشوكاني ، محمد بن علي، البدر الطالع من بعد القرن السابع تحقيق حسن بن عبد الله، دار الفكر، بيروت، 1998م، ج1، ص185.

6 . عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتر عليها، ج1، ص505.

في مستهل سلطنته واجه السلطان سليم الأول تسلط وتدخل الإنكشارية، سيما وأنهم اعتقدوا أنه مدين لهم فهم كانوا من أقوى الأسباب لتوليته كرسي السلطنة، فبعد أيام من تنازل بايزيد الثاني عن الحكم لابنه سليم قرر التوجه إلى أدرنه كما أسلفنا، وكان في مقدمة مودعيه ابنه سليم السلطان الجديد الذي شيعه حتى أسوار استانبول¹، وأثناء عودته إلى القصر جاءت الأنباء بأن الإنكشارية قد تجمعوا في الطريق المؤدي إلى القصر من أجل مطالبة السلطان بمكافآت مالية لقاء مؤازرتهم له في الوصول للحكم، ويذكر ابن الملا الطريق التي كانوا عليه " فلما رام دخول البلد رفعت الينكجارية (الإنكشارية) سيوفهم ورماحهم وشبكوا بعضها في بعض وقالوا : لنغير السلطان من تحت سيوفنا ورماحنا حتى يكون من تحت أيدينا"² وقد استاء السلطان من هذا التصرف وغير طريقه للوصول إلى القصر ليفسد على الإنكشارية تدبيرهم، ومع ذلك بعد عودة السلطان للقصر جاء كبار قادة الإنكشارية وطالبوه بمكافأة مالية للإنكشارية بمناسبة توليه الحكم كما فعل والده بايزيد الثاني، وتحاشياً لتمرّد انكشاري جديد وافق السلطان، وأعطى لكل جندي قد شارك في التجمع خمسين دوكة³، وتمادى احد الإنكشارية وطالب من السلطان زيادة رواتب الإنكشارية فأمر السلطان بقطع رأسه لتماديه في الطلبات⁴، وكذلك لوقف تمادي وتجاوز الإنكشارية، ويبدو ان السلطان سليم نجح في ذلك، فلا تذكر المصادر وجود أي ردة فعل من الإنكشارية إزاء التصرف الأخير للسلطان ياوز.

تمردات الإنكشارية أثناء الحرب مع الصفويين

في 19 محرم 920هـ/ 15 مارس 1514م أمر السلطان سليم بانعقاد اجتماع طارئ للديوان السلطاني في مدينة أدرنة، حضره قادة الجيش ورجال الدين والعلماء، أعلن فيه الحرب على الدولة الصفوية أكثر أعداء الدولة العثمانية خطراً آنذاك، وبدأ مسيرة طويلة نحو إيران⁵، كانت الحملات على المناطق الشرقية تشق على الجيش العثماني، فالطرق صعبة المرور، والسير الحتمي بالمناطق الأكثر فقراً كان يسبب نقصاً في الغذاء والتموين، بالإضافة إلى أن الصيف الحار والجاف وبرد الخريف المبكر في المناطق الجبلية التي سيعبرها الجيش العثماني، كل ذلك يشكل ظروف غير مؤاتية للقيام بالحملات العسكرية على الأراضي الصفوية، الأمر الذي سيكون له ردة فعل عند الإنكشارية القوة الضاربة في الجيش العثماني.

1 . درويش دده أحمد أفندي منجم باشي، جامع الدول- قسم سلاطين آل عثمان، ج 2، ص 620.

2 . أحمد بن محمد ابن الملا، المنتخب من الجنباني، ص 121.

3 . دوكة أو دوقة، النقد الذهبي المضروب بمدينة البندقية قديماً، سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، ص 115.

4 . مصطفى نوري باشا، نتائج الوقوعات، ج 1، ص 85؛ علي كمال ابن السيد الحلبي، كمال الإنسان في معرفة آل عثمان، ورقة 102أ.

5 . حاجي خليفة فذلكه التواريخ في علم التاريخ والأثار، ص 213 ب.

فعند تقدم الجيش العثماني في الصحراء الإيرانية اعتراه الضجر، واستولى عليه الملل، وأخذ الجنود الإنكشارية يتكلمون فيما بينهم، بأن هذه الحرب لا نتيجة منها وطالبوا بالرجوع، سيما وأن الجيش الصفوي لم يظهر بعد رغم توغل الجيش العثماني في العمق الصفوي، لم يلتف السلطان سليم لرأي الإنكشارية وأعطى الأوامر بالزحف نحو عاصمة الصفويين تبريز¹، يبدو أن حزم السلطان قد خد من تدمير الإنكشارية، إلا أن المسألة لم تنته بعد.

طلب الإنكشارية من (همدم باشا) والي قرمان والمقرب من السلطان أن يخبر السلطان برغبتهم في العودة وانتهاء الحملة، كان رد السلطان سليم سريع وحاسم ومروع أيضاً حيث أعطى الأوامر الفورية بقتل همدم باشا²، وعين زينل باشا في منصبه³، وأمر بإلقاء رأسه إلى الإنكشارية وأن يقال هذا جوابكم⁴، ويعلق منجم باشي على ما حصل بعد ذلك بقوله " فلم يقدم أحد بعد ذلك على فتح الكلام من هذا الباب، بل على إخطاره في قلبه "⁵، وبذلك انتهت بوادر التمرد وخسر الإنكشارية مرة أخرى أمام صلابة السلطان سليم.

لكن، استمر الإنكشارية على ما اعتادوا عليه من تذمر وتمرد كلما سنحت لهم الفرصة، فمع استمرار الجيش العثماني بالتقدم في العمق الصفوي وعدم معرفة مكان الجيش والشاه الصفويين، وعندما وصل الجيش العثماني إلى مدينة طراخان، إذ بالإنكشارية قوضوا خيامهم بغتة وأخذوا في إطلاق بنادقهم تجاه خيمة السلطان⁶، لإجباره على الانصياع لرغباتهم، إلا أنه خاب عنهم مرة أخرى، فما كان من السلطان إلا أن ركب ووراءه وزرائه ونادى في الجنود قائلاً " من أراد النوم على بساط الراحة في بيته فليرجع ، ومن أراد ملاقة الأعداء في ساحة الوغى فيأت معي، وإن أحببتم جميعكم العودة فلکم ذلك، وأنا أتقدم بمفردتي، ولم يكذ يتم كلامه حتى أشار الجنود بأجمعهم بعلامة الطاعة والانقياد."⁷ ومرة أخرى تمكن السلطان سليم من وئد تمرد الإنكشارية في مهده.

ومع انضباط الجبهة الداخلية العثمانية وسيطرت السلطان سليم على الإنكشارية، خاض الجيش العثماني حرباً ضد الصفويين وسحق جيش الشاه إسماعيل في اعنف وقائع الصراع الصفوي العثماني في سهل جالديران شرقي تبريز في 2 رجب 920هـ / 23 أغسطس 1514م، حيث بدأت معركة حامية الوطيس انكسر خلالها الجيش الصفوي ولاذ الشاه إسماعيل بالفرار صوب مدينة تبريز

1 . مصطفى نوري باشا، نتائج الوقعات، ج1، ص87.

2 . خواجه سعد الرين، تاج التواريخ، ج2، ص242.

3 . حاجي خليفة فذلكه التواريخ في علم التاريخ والأثار، ص214أ.

4 . علي كمال ابن السيد الحلبي، كمال الإنسان في معرفة آل عثمان، ورقة 104ب.

5 . درويش دده أحمد أفندي منجم باشي، جامع الدول، ج2، ص643.

6 . المصدر نفسه، ج2، ص644؛ علي كمال ابن السيد الحلبي، كمال الإنسان في معرفة آل عثمان، ورقة 104ب.

7 . سرهنك، حقايق الأخبار عن دول البحار، ج1، ص526.

بعد ان فقد الكثير من قواده وجنده وحقق الجيش العثماني نصراً كبيراً إذ تم على اثره اجتياح العاصمة الصفوية تبريز بعد انسحاب الشاه منها¹، وقد ابلى الجيش الإنكشاري بلاءً حسناً مع باقي قطاعات الجيش العثماني في هذه الحملة على الصفويين، واتفقت العديد من المصادر ان السلطان سليم كان يفكر في قضاء الشتاء في قراباغ² بأذربيجان وقعد مجلس وزاري بالخصوص، فافصح كبار قادة الإنكشارية عن رغبتهم بقضاء الشتاء في اماسيا، وعللوا ذلك بعدة أسباب منها: ان الجيش لابد ان ينال قسطاً من الراحة، كما انهم يعانون من نقص في المواد الغذائية، كما عبّروا عن خشيتهم من ان يكشف العدو الصفوي المتاعب التي يعاني منها الجيش فيستغلها³، كما انهم اوضحوا للسلطان انهم لا يعارضون استئناف الكفاح ضد العدو، إنهم سيعيدون الكرى مع بداية الربيع ووعدوا السلطان بالطاعة العمياء إذا سمح لهم بقضاء الشتاء في اماسيا⁴، وينقل لنا المؤرخ العثماني - المعاصر والصدر الأعظم السابق - لطفي باشا ما قال احد هؤلاء الضباط للسلطان بهذا الشأن " أيتها الملك الجليل كيف سنوفر ونجد الزاد والقوت لهذا الجيش الكبير، لنرجع إلى (الروم)؛ يعني إلى أماسية، فهذه الأماكن بها المعيشة، ونقضي موسم الشتاء هناك، وفي أول الصيف نرجع مرةً أخرى إلى هنا"⁵.

اضطر السلطان سليم هذه المرة الموافقة على رغبة الإنكشارية الذين طالبوه بالعودة إلى الديار وانهاء الحملة على الصفويين، لخشيته من تطور الأمر وخروجه عن السيطرة، وبذلك كسب الإنكشاريون هذه الجولة أمام السلطان سليم، ولكن، يمكن النظر للأمور من زاوية أخرى، حيث نعتقد ان السلطان سليم قد حقق معظم أهدافه من هذه الحملة، حيث كسر شوكة الشاه إسماعيل الصفوي في جالديران واجتاح عاصمته تبريز وربما هذا ما جعله يقبل طلب الإنكشارية بإنهاء الحملة والعودة لاستانبول، او على الأقل قضاء الشتاء في اماسيا.

1 . أحمد بن زنبيل الرمال، مخطوط تاريخ السلطان سليم خان، ورقة 9؛ مؤلف مجهول، ثلاث كراسات في تاريخ آل عثمان، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، رقم حفظ 2635 تاريخ تيمور عربي، ميكروفيلم 13479، ص 120 ؛ للاستزادة: انظر كتابنا المشار إليه سابقاً، محمد عبد الرزاق العوفي، الصراع الصفوي العثماني وتأثيراته على المشرق العربي، ص 133-142.

2 . وتقع شمالي " اورطه اواسي " بأذربيجان . وكانت تتخذ مشتي للجيش في هذا العصر، حاجي خليفة، فذلكة التواريخ. تواريخ آل عثمان، ص 238 (هامش رقم 2)

3 . مصطفى نوري باشا، نتائج الوقعات، ج 1، ص 89؛ خواجه سعد الرين، تاج التواريخ، ج 2، ص 277؛ حاجي خليفة، فذلكة التواريخ. تواريخ آل عثمان، ص 214؛ درويش دده أحمد أفندي منجم باشي، جامع الدول- قسم سلاطين آل عثمان، ج 2، ص 651.

4 . يُخطي سرهنگ عندما يذكر ان السلطان سليم قضى الشتاء في قراباغ، اسماعيل سرهنگ، حقايق الأخبار عن دول البحار، ج 1، ص 527.

5 . لطفي باشا، تواريخ آل عثمان، ص 288.

رغم نزول السلطان عند رغبة الإنكشارية وقضائه الشتاء في اماسيا، إلا أنهم لم يكفوا عن عصيانهم وتمردهم، ففي أثناء إقامة الجيش في (المشتى الاماسي) قام بعض الإنكشارية بالهجوم على منازل بعض المقربين من السلطان أمثال الدفتدار¹ بييري باشا شلبي وحليمي جلبي معلم السلطان، فأعطى السلطان أوامره بقتل جميع المتورطين في الشغب²، والغريب في الأمر أن المصادر لا تذكر السبب وراء هذا الشغب أو العصيان، ولعل مرده عدم رغبة بعض قادة الإنكشارية بقضاء الشتاء في اماسيا، ورغبوا في العودة إلى استانبول.

بعد أن قضى الجيش العثماني الشتاء في اماسيا حسب رغبة فرقة الإنكشارية، استؤنفت العمليات الحربية في ربيع 921هـ / 1515م وتمت السيطرة على إمارة ذو القدر (البستان)³، كذلك أحكم سيطرته على ديار بكر وشمال العراق بعد معركة قره غين دده الفاصلة في يونيو 1515م⁴، وربما هذا ما جعله يقبل طلب الإنكشارية بإنهاء الحملة والعودة لاستانبول، بيد أن السلطان سليم ياوز لم ينس ما قامت به فرقة الإنكشارية أبان الحملة على الأراضي الصفوية، وهذا ما سيتضح لاحقاً. توضح المصادر التاريخية بجلاء أن السلطان سليم أجرى تحقيقاً دقيقاً بعد عودته إلى استانبول من أجل معرفة من كان وراء حركات تمرد فرقة الإنكشارية أثناء الحملة على الدولة الصفوية في إيران، حيث أثار تصرفات الإنكشارية سألقة الذكر استياء السلطان إلى أقصى حد، ومن لديه معرفة بشخصية السلطان سليم فإنه يتوقع ألا يسكت السلطان على ما بدر منهم أثناء الحملة، ورغم أن الحملة نجحت في تحقيق معظم أهدافها، بيد أن السلطان سليم أراد معاقبة المتورطين في تلك التمردات حتى لا تعاد الكررى.

لذلك، بمجرد عودة السلطان إلى عاصمة مملكه بدأ عمل ما لم يستطع فعله وهو خارجها، وذلك تحسباً من (ردة فعل انكشارية) لا يُحمد عقباها، حيث جمع السلطان أبرز قادة الإنكشارية وأجرى معهم تحقيقاً عن الأحداث التي وقعت من الإنكشارية وكان جلي اهتمامه معرفة من كان وراءها، وخرج السلطان بنتيجة مفادها أن الوزير اسكندر باشا، سكبان باشا، وقاضي العسكر جعفر جلبي،

1. الدفتدار أي ممسك الدفتر، وهي تتكون من كلمتين دفتر ودار وهو أكبر منصب للشؤون المالية في الدولة العثمانية يقابله في الوقت الراهن وزير المالية، سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، ص112.
2. مصطفى نوري باشا، نتائج الوقوعات، ج1، ص90؛ درويش دده أحمد أفندي منجم باشي، جامع الدول- قسم سلاطين آل عثمان، ج2، ص653.
3. تضم مرعش والبستان وما حولهما، وتعتبر منطقة حدودية بين الدولتين العثمانية والمملوكية، عمرت حوالي 190 سنة من 740-928هـ، محمد محمود ابن أجا، العراك بين المماليك والأتراك العثمانيين-مع رحلة الأمير شبيك بن مهدي الدودار، دار الفكر، دمشق، 1986م، ص25.
4. القرمانلي، أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ، ج3، ص44-45؛ شرف خان البديلي، شرفنامه، ج2، ص141-142؛ أحمد بن زنبيل الرمال، مخطوط تاريخ السلطان سليم خان..، ورقة 8؛ محمد عبد الرزاق العوفي، الصراع الصفوي العثماني وتأثيراته على المشرق العربي، ص142-149.

كانوا وراء حركات عصيان الإنكشارية أبان حملة ايران، كان قرر السلطان حاسماً هذه المرة أيضاً حيث أمر بإعدام الأول والثاني فوراً، وأُخِرَ تصفية الثالث إلى حين نظراً لمكانته في الدولة عامة وعند الإنكشارية خاصة، ولكن في نهاية الأمر تم إعدامه¹.

لم يكتفِ السلطان بذلك، بل أجرى تغييراً جذرياً في فرقة الإنكشارية حيث بدأ تعيين آغا الإنكشارية من البلاط السلطاني وليس من قادة الإنكشارية، بغية تعزيز رقابة الدولة على الفيلق الإنكشارية والحد من تمرده وعصيانه²، وبذلك يكون السلطان سليم الأول هو اول من قام بإصلاح فرقة الإنكشارية.

1 . مصطفى نوري باشا، نتائج الوقوعات، ج1، ص90؛ حاجي خليفة، فذلكة التواريخ. تواريخ آل عثمان، ص214ب؛ درويش دده أحمد أفندي منجم باشي، جامع الدول- قسم سلاطين آل عثمان، ج2، ص656.
2 . علي كمال ابن السيد الحلبي، كمال الإنسان في معرفة آل عثمان، ورقة 110ب.

الخاتمة

لقد ظهرت الحاجة إلى إنشاء فرقة الإنكشارية بعد ان فقدت القوات الاقطاعية أهميتها وقدرتها القتالية وأصبح من الصعب الاعتماد عليها في أماكن بعيدة عن مواضع اقطاعاتها، مما أدى إلى استحداث قوات جديدة سيما من الأعداد الكبيرة من أسرى النصارى الذين تم أسرهم من عمليات توسع الدولة في مناطق البلقان، وإعدادهم وتربيتهم تربية عسكرية صارمة، فالإسلام عقيدتهم والقرآن كتابهم والسلطان والدهم والثكنة العسكرية مأواهم والحرب مهنتهم، وبذلك أضحت فرقة الإنكشارية عماد الجيش العثماني لعدة قرون والقوة الصاربة التي يعتمد عليها السلاطين في حروبهم.

ظلت فرقة الإنكشارية ولعدة قرون أحد أهم قطاعات الجيش العثماني، حيث كان لها الفضل الكبير في التوسعات العثمانية في القارات الثلاث: آسيا، أوروبا، وأفريقيا، غير أن هذه الأهمية الكبيرة لفرقة الإنكشارية في كثير من الاحيان تحولت إلى مركز قوة نغص حياة الدولة العثمانية، وعرضها لكثير من الفتن والقلقل، وبدلاً من أن ينصرف زعماء الإنكشارية إلى حياة الجندية التي طُبعوا عليها راحوا يتدخلون في شؤون الدولة، ويزجون بأنفسهم في السياسة العليا للدولة وفيما لا يعنيه من أمور الحكم والسلطان.

وكانوا يطالبون بخلع السلطان القائم بحكمه ويولون غيره كما حدث مع السلطان بايزيد الثاني وابنه سليم الاول، ويأخذون العطايا عند تولي كل سلطان جديد، وصار هذا حقاً مكتسباً لا يمكن لأي سلطان مهما أوتي من قوة أن يتجاهله، وإلا تعرض للمهانة على أيديهم، كما كانوا احياناً سبباً لتوقف حملة عسكرية أو عدم إكمالها، ومواقفهم المعادية لسياسة الدولة في حربها مع الصفويين خير دليل على ذلك.

أيضاً، يستتج ما سبق إدراك السلطان العثماني مدى تأثير تمرد او عصيان الإنكشارية، فأتار في بعض الأحيان الاستجابة لمطالبهم، ولا يعدى ذلك ضعفاً في شخص السلطان، بقدر ما كان حرصاً منه في جلب الاستقرار والأمن سيما في العاصمة استانبول، او اثناء الحملات العسكرية خارج حدود الدولة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر

أ. المخطوطات

- _ أحمد بن زنبيل الرمال، مخطوط تاريخ السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان مع قانصوه الغوري سلطان مصر واعمالها، جامعة كولومبيا، 54853G.
- حسن بن علي الحنفي، مخطوط بشارات أهل الإيمان، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، رقم حفظ 1586 تاريخ، ميكروفيلم 13486.
- جمال الدين ابن علوي، السنا الباهر، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، رقم حفظ 1586 م تاريخ، ميكروفيلم 35820.
- علي إبراهيم البوتيجي، سلوك سبيل الرشاد لمولانا السلطان مراد، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، رقم حفظ 1024 المغاربة، ميكروفيلم 953.
- علي كمال ابن السيد الحلبي، كمال الإنسان في معرفة آل عثمان، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، رقم حفظ 2049، ميكروفيلم 18898.
- _ محمد المولوي، مدح سلاطين آل عثمان، مخطوط، مبي، الهند، 1907م، (بواسطة مكتبة المصطفى الالكترونية).

- _ مؤلف مجهول، ثلاث كراسات في تاريخ آل عثمان، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، رقم حفظ 2635 تاريخ تيمور عربي، ميكروفيلم 13479.

ب. المصادر العربية والعثمانية

- إبراهيم بن عامر العبيدي، قلائد العقيان في مفاخر آل عثمان، القاهرة، 1317هـ.
- _ إبراهيم الطيب، مصباح الساري ونزهة القاري، بيروت، 1275هـ.
- أحمد جودت، تاريخ جودت، ج1، مطبعة جريدة بيروت، 1308هـ.
- احمد رفيق، بيوك تاريخ عمومي، ج6، استانبول، 1328هـ.
- _ أحمد بن محمد ابن الملا، المنتخب من الجنابي، تحقيق مزهر شاكر، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية- كلية الدراسات العليا، 2010م.
- اسماعيل، سرهنك، حقايق الأخبار عن دول البحار، ج1، المطبعة الأميرية، مصر، 1312هـ.
- _ حاجي خليفة فنلكه التواريخ في علم التاريخ والأثار، ترجمة سيد محمد السيد، جامعة جنوب الوادي- كلية الآداب بسوهاج، 2003م.
- خواجه سعد الرين، تاج التواريخ، ج2، استانبول، 1864م.

- درويش دده أحمد أفندي منجم باشي، جامع الدول - قسم سلاطين آل عثمان حتى 1083هـ، ج2، تحقيق غسان الرمال، مكة المكرمة، 1418هـ.
- _ رزق الله منقريوش الصديقي، تاريخ دول الإسلام، ج3، مطبعة الحلال، القاهرة، 1908م.
- الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع من بعد القرن السابع، ج1، تحقيق حسن بن عبد الله، دار الفكر، بيروت، 1998م.
- علي بن محمد التكمروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002م.
- القرماني، أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ، عالم الكتب، بيروت، (د.ت.).
- كامل باشا، تاريخي سياسي دولت عليه عمانية، ج1، استانبول، 1327 هـ.
- لطفي باشا، لطفي باشا، تواريخ آل عثمان، ترجمة محمد عبد العاطي محمد، دار البشائر، القاهرة، 2018م.
- محمد بن أحمد النهروالي، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2007م.
- محمد أسامة زيد، منهل الظمان لإنصاف دولة آل عثمان، ج1، دار ابن رجب، القاهرة، 2012م.
- محمد بن أبي السرور البكري الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، تحقيق ليلى الصباغ، دار البشائر دمشق، 1995م.
- محمد الأنسي، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، استانبول، (د.ت.).
- محمد فريد المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مؤسسة هنداي، القاهرة، 2012م.
- محمد همدني صولاق زاده، صولاق زاده تاريخي، استانبول، 1297هـ.
- _ محمد محمود ابن أجا، العراك بين المماليك والأتراك العثمانيين - مع رحلة الأمير شيبك بن مهدي الدودار، دار الفكر، دمشق، 1986م.
- مصطفى نوري باشا، نتائج الوقوعات، ج1، مطبعة العامرة، استانبول، 1294هـ.
- مرعي بن يوسف الكرمي، قلائد العقيان في فضائل آل عثمان، تحقيق إبراهيم الشرعة، مؤسسة حمادة، اريد - الأردن، 2009م.

ثانياً المراجع

- _ ادوارد كريسبي، تاريخ الأتراك العثمانيين، ترجمة أحمد سالم، دار جامعة حمد بن خليفة، الدوحة، 2019م.
- _ أماني الغازي، دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية "الجيش الجديد"، دار القاهرة، 2007م.

- _ إيلبير أورتالي، إعادة استكشاف العثمانيين، ترجمة بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012م.
- _ الجبلاي العربي، السلطان سليم الأول وعصره، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مصطفى اسطنبولي، كلية الإنسانية والاجتماعية، 2020م.
- _ حسن حلاق، عباس الصباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، بيروت، 1999م.
- _ سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مكتبة الملك فهد، الرياض، 2000م.
- _ عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1980م.
- _ محمد عبد الرزاق العوفي، الصراع الصفوي العثماني وتأثيراته على المشرق العربي 1514-1555"، الدولية للنشر، القاهرة، 2008م.
- _ هاميلتون جب، هارولد بوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج1، ترجمة أحمد إبيش، دار الكتب، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، 2002م
- _ يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ترجمة عدنان سلمان، مؤسسة فيصل، استانبول، 1988م.